

القرن السادس عشر)، والحريين العالميتين (الغريبتين) الأولى والثانية، والإبادة الغربية للسكان الأصليين في بلاد مثل أمريكا الشمالية، والإبادة النازية لبعض العناصر (غير المفيدة) وبعض أعضاء الأقليات الإثنية والدينية والعرقية مثل الغجر واليهود وكبار السن والمعاقين . . . إلخ، والأيديولوجية العنصرية (الداروينية النيتشوية) التي ساندت الغزوة الإمبريالية للعالم. فيها هي حضارة العقلانية والإنسانية (الهيومانية) تكتشف أن سلوكها لا تضبطه قواعد العقلانية والإنسانية، وأنها حضارة النهب الإمبريالي والإبادة المتوحشة!

٢- يمكن أن نشير إلى تقويض الذات والموضوع من خلال الرؤى الفلسفية والفيزيائية والبيولوجية، التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وعملية التقويض هذه تعني صعوبة وجود علاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك، أي صعوبة وجود علاقة بين الدال اللغوي والمدلول الذي يشكل جزءاً من الواقع.

٣- تصاعد معدلات الترشيح الإجرائي في المجتمعات الغربية، أي اكتشاف أنجح السبل لتوظيف الوسائل (أية وسائل) في خدمة الغايات (أية غايات)، أي أنه ترشيح ينصرف إلى الإجراءات ولا يهتم بالغايات. ففي إطار اقتصاديات السوق الحر أصبحت القضية هي: كيف يمكن تحقيق أعلى معدلات الأرباح، بغض النظر عن نوعية المنتج (الأسلحة- الأفلام الإباحية- الطعام)؟ أي أن الاقتصاد انفصل عن الإنسان، وأصبح هدفاً في حد ذاته. وقد حدث الشيء نفسه في مجالات أخرى للنشاط الإنساني (السياسة- الفلسفة- الوجدان- الجنس)، بحيث أصبح كل نشاط مرجعية ذاته، يحكم عليه بمعايير مستمدة منه هو ذاته، وهذا يعني انفصاله عن الواقع الإنساني المركب.

٤- وقد واکب كل ذلك تزايد معدلات انفصال العلم الطبيعي عن القيمة، والتجريب عن العقل بحيث أصبح التجريب، المنفصل عن أية غايات إنسانية أو أخلاقية، هدفاً في حد ذاته. كما تزايدت معدلات الاستهلاك، إلى أن تحول